(وكانت لجنة بيل قد اعترفت ان نفقات الامن في فلسطين ارتفعت من ٨٦٢ الف جنيه لعام ١٩٣٥ الى ٢،٢٢٣،٠٠٠ عـام ١٩٣٦) . ان حملـة الارهاب هذه وخصوصا المحاولات التي بذلت لقطع الصلة بين الثوار وبين القرى ، أدت الى انهاك الثورة . وجاء استشهاد عبد الرحيم الحاج محمد في اذار من ١٩٣٩ بمثابة ضربة قاصمة للثورة اذ فقدت واحدا من أكثر القادة الشعبيين الثوريين شجاعة وحكمة واستقامة ، واخـذت القيادات المحلية ، بعد ذلك ، تنهار وتغادر ميادين القتال، ولا شك ان التقارب الفرنسي البريطاني عشيـة الحرب الثانية قد لعب دوره في محاصرة الثوار . فقد استسلم عارف عبد الرزاق مع بعض اتباعه للفرنسيين بعد أن انهكه التشرد والجوع ، والقت القوات الاردنية القبض على يوسف ابو دره وسلمته للبريطانيين فاعدموه . وأدى الارهاب في القرى الى خشية من دعم الثوار ومدهم بالذخائر والطعام ولا شك ان انعدام الحد الادنى من التنظيم قد حال دون القدرة على تجاوز هذه العراقيل .

لقد ارجع الحزب الشيوعي الفلسطيني انـذاك أسباب فشل الثورة الـى خمسـة اسبـاب رئيسية(٩٥). غياب القيادة الثورية ، فردية قادة الثورة وانتهازيتهم ، عدم وجود قيادة مركزيـة لقوات الثورة،ضعف الحزب الشيوعي الفلسطيني، عدم ملائمة الوضع العالمي . وهذه الاسباب في مجملها صحيحة ، ولكن يجب أن يضاف اليهـا تقرب الحزب الشيوعي الى زعامة الحاج امـين الحسيني الذي كان يراه « منتميا الى اكثر أجنحة الحركة الوطنية تطرفا في العداء للاستعمـار » ويرى اعداءه « اقطاعيين خونة »(٩٦). مع العلم ان جماعة المفتي لم تتوقف على الاطلاق في تصفية عناصر اليسار التي كانت تحاول التغلغل فـي اوساط العمال . وكان اليسار الشيوعي، بالاضافة الى ضعفه ، غير قادر على الوصول الى الريف . كان متمركزا في بعض المدن ، وكان قد أخفق في تعريب الحزب كما اوصى مؤتمر الكومنترن السابع، ولم يكن هو الاخر قد قرر اهدافا واضحة للقتال، وكان ما يزال ضحية للنظرة القاصرة لمسالة الوحدة العربية ، ولعلاقات النضال القومية في الوطـن العربي التي كان لها انعكاسات سلبية . ويبدو ان الخلل الرئيسي في هذه الهزيمة كان يكمن في تلك الثغرة الكبيرة الناشئة عن الحركة السريعة للمجتمع في فلسطين ، الذي كان ينقلب بعنف شديد كما قلنا ، من مجتمع زراعي عربي الى مجتمـع صناعي يهودي ، فذلك كان علـى وجه التحديد السبب الذي غيب البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة العربية عن لعب دورها التاريخي في الحركة الوطنية الفلسطينية انذاك ، واتـاح للزعامات الاقطاعية الدينية فرصة تزعم هذه الحركة لفترة طويلة دون منازع . ويضيف الدكتـور عبد الوهاب الكيالي أسبابا اخرى مهمة بقوله : « ان التعب من القتال والضغط العسكري المتواصـل والامل في أن تتحقق بعض جوانب الكتاب الابيض ، بالاضافة الى معاناة العجز في الاسلحة والذخائر ، كل ذلك قد أسهم في عرقلة استمرار الثورة ، ثم ان اقتراب العالم من حافة الحرب العالمية الثانية حمل الفرنسيين على قمع مقر رئاسة الثوار فـي دمشق قمعا تاما »(٩٧). ويمكننا ان نضيف الى ذلك كله عاملين هامين متداخلين يمكن الحديث عنهما معا لانهما لعبا دورا بارزا فـي اجهـاض الثورة ، وهما موقف شرق الاردن ممثلا بموقف النظام العميل الذي كان يتزعمه الامير عبد الله انذاك ، والنشاط الذي قام به عملاء الثورة المضادة في الداخل على هامش النشاط الارهابي الذي شنته القوات البريطانية والقوات الصهيونية .

كان حزب الدفاع الذي يتزعمه راغب النشاشيبي يلعب دور الممثل الشرعي لنظام شرق الاردن العميل داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ، ولعل هذا الارتباط كان نوعا من التمويه بسبب عدم قدرة ذلك الحزب على كشف علاقة العمالة التي كانت تربطه عمليا بالاستعمار البريطاني وسط معركة كانت موجهة بالاساس ضد ذلك الاستعمار ولذلك فقد كان الارتباط بالنظام الشرق الاردني نوعا من التمويه المقبول من الطرفين . كان حزب الدفاع عبارة عن حشد صغير من أفندية المدن يمثلون بالدرجـة الاولى مصالح البورجوازية الكومبرادورية الصاعدة والتي بدأت تكشف ان وجودهـا ونموها رهـن بارتباطها ليس فقط بالاستعمار البريطاني ولكـن ايضا بالحركة الصهيونية التي كانت تسيطر على عملية التحول الصناعي للاقتصاد الفلسطيني ، وهذا الموقع الطبقي هو الذي جعل تاريخهم يتلخص بأنهم « تعاونوا مع الاحتلال اداريـا ، ومـع الصهيونية تجاريا ، وباعوا الاراضي الى اليهود